

قسم علم الاجتماع / السنة الثالثة

مقرر نظريات اجتماعية ف ٢ / د. عدنان مسلم

نظرية رأس المال الاجتماعي

أولاً- تعريف رأس المال الاجتماعي:

يعرّف رأس المال الاجتماعي بأنه ما تمّ تراكمه في مجتمع ما، أفراداً وجماعات ومؤسسات من قيم وروابط اجتماعية مبنية على الثقة المتبادلة بين أفرادها وجماعاتها، مؤثرة ومتأثرة بالمؤسسات المجتمعية الناطمة للحياة العامة التي تسهل التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع.

ثانياً- السياق الذي ظهرت به النظرية:

- إنّ ظهور النظرية كان ناتجاً عن الإحباط المتكرر لجهود التنمية الرأسمالية .
- إنّ ظهور النظرية كان بمثابة نقدٍ صارمٍ لمجموعة النزوعات المنتشرة بين علماء الاجتماع، والتي أساءت إلى هذا العلم ومنعت تطوره في اتجاه بناء نظرياته كالنزعة الاقتصادية «التحليل الماركسي» التي تفسّر كلّ شيء بالعودة إلى الاقتصاد، والنزعة الوصفية التي تكتفي بملاحظة الوقائع والظواهر الاجتماعية دون أن تفسّر أيّ شيء.

ثالثاً- عوامل تشكّل رأس المال الاجتماعي:

- أ) التراكمية: إنّ رأس المال الاجتماعي يتكون من خلال التراكم عبر فترات طويلة من الزمن في إطار جماعة اجتماعية يرتضي الأفراد الانضمام لها.
- ب) الاستمرارية: إنّ التراكمية التي يقتضيها تكون رأس المال الاجتماعي لا بد أن يتبعها الاستمرارية وهي استمرارية العلاقات من فرد إلى جماعة ومن جماعة إلى جماعة أخرى عبر ما يسمى بالتّلاحق العلائقي الاجتماعي.
- ت) الحركية: وهي تأتي كنتيجة للعاملين السابقين، فتراكم العلاقات الاجتماعية واستمراريتها سوف يؤدي حتماً إلى حركيتها وسيرورتها.

رابعاً - رَوَادُ نظرية رأس المال الاجتماعي:

(أ) بيير بورديو : Pierre Bourdieu (١٩٣٠ - ٢٠٠٢م)

- صاغ بورديو مفهوم رأس المال الاجتماعي وهو كجزء من المشروع النظري الذي قدّمه، وهو نظرية الممارسة Practice Theory.
- إنّ مفهوم رأس المال الاجتماعي مستمد أساساً من علم الاقتصاد الكلاسيكي بتسميته «رأس المال»، ويعني الثروة المتراكمة، ويُستخدم في النظرية الماركسيّة للإشارة إلى العلاقة بين مالكي رؤوس الأموال وبائعي قوّة العمل، أمّا بورديو فقد وسّع فكرة رأس المال المطروحة في علم الاقتصاد وفي النظرية الماركسيّة، بحيث أصبح يتضمّن أشكال أخرى لرأس المال كرأس المال الرّمزيّ، ورأس المال الاجتماعيّ، ورأس المال الثقافيّ.
- عدّ بورديو رأس المال الاجتماعيّ شكلاً مهماً من أشكال رأس المال الذي يمتلكه أعضاء الجماعة.
- تستلزم عمليّة إنتاج رأس المال الاجتماعيّ حدّاً أدنى من التّجانس الموضوعيّ بين أعضاء الجماعة، كما تستلزم جهداً متواصلاً للحفاظ على تماسك الجماعة وتضامنها، وأيضاً مزيداً من الإدراك والوعي المتبادل بين أعضاء الجماعة.

(ب) جيمس كولمان : Games Coleman (1926 - ١٩٩٥م)

- يُعدّ كولمان المؤسّس الثّاني لنظرية رأس المال الاجتماعيّ بعد بورديو.
- يؤكّد كولمان على ارتباط رأس المال الاجتماعيّ بالتّعليم وتأثيره على الأجيال القادمة، فالنّعليم بالنّسبة له يمثّل أقوى تعبير عن الموارد التي تُولّد من العلاقات والقيم والثّقة التي تشكّل رأس المال الاجتماعيّ.
- ينظر كولمان إلى رأس المال الاجتماعيّ باعتباره جزءاً من البناء الاجتماعيّ، حيث يقوم بتسهيل أفعال معينة للفاعلين، وهم بدورهم جزءٌ من هذا البناء.

(ت) روبرت بوتنام : Robert Puthnam (١٩٤١ - today)

- يرى بوتنام أنَّ خصائص الحياة الاجتماعية، مثل معايير التبادل الاجتماعي والثقة بين أفراد المجتمع، تمثل جوهر رأس المال الاجتماعي، وهي التي تسمح للأفراد بالعمل معاً بشكل أكثر كفاءة لتحقيق الأهداف المجتمعية.
- إنَّ أهمَّ ما يميّز تحليل بوتنام لرأس المال الاجتماعي عن بورديو هو انتقاله من المستوى الفردي إلى المستوى المجتمعي، فقد ربط بين رأس المال الاجتماعي ومستوى المدينة في المجتمعات المحلية كالبلدة والمدينة وحتى المجتمع العام.
- يفرّق بوتنام بين نوعين من رأس المال الاجتماعي:

الأول هو «رأس المال الاجتماعي الترابطي» الذي يتشكّل من شبكات ذات علاقات اجتماعية شخصية وحميمية، حيث يكون موجّهاً داخل الجماعة. ويتخذ رأس المال الاجتماعي الترابطي صيغة انغلاقية، وهو استبعادي وحصري، مثل (أبناء العائلة الواحدة أو الأصدقاء).

الثاني هو «رأس المال الاجتماعي التجسيري» الذي يتكوّن من علاقات أقلّ حميمية، ويكون موجّه خارج الجماعة. ويتخذ صيغة امتدادية تجاوزية، فهو شمولي وتضميني ويتشكّل عندما يتّصل أفراد من مرجعيات وانتماءات اجتماعية مختلفة.

خامساً - قيم رأس المال الاجتماعي:

- (أ) الثقة
- (ب) التسامح
- (ت) العمل الجماعي والتعاون
- (ث) المشاركة المدنية

أسئلة المحاضرة:

- (١) التعريف بنظرية رأس المال الاجتماعي، والسياق الذي ظهرت به.
- (٢) توضيح عوامل تشكّل رأس المال الاجتماعي.
- (٣) توضيح إسهامات بيير بورديو في نظرية رأس المال الاجتماعي.
- (٤) توضيح إسهامات جيمس كولمان في نظرية رأس المال الاجتماعي.
- (٥) توضيح إسهامات روبرت بوتنام في نظرية رأس المال الاجتماعي.
- (٦) توضيح قيم رأس المال الاجتماعي.